Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل عذر من كل ذنب ، ولكن أعوز العذرُ من بياض العذار[١٧]

وقد استطاع هذا الحس الدينى أن يعكر عليه صفو هذه المتعة الآثمة التى لم ينكر أنها من الذنوب ، وكان من نتيجة هذا التعكير أن انقلبت حلاوة هذه المتعة مرارة ، بل إن مجرد الإحساس بالإثم والذنب يملأه انفعالا وشعورا بالمرارة حتى قبل مزاولة هذا المنكر ، كمن يسكر من الخمر قبل أن يشربها . فيقول :

كـان حـلـوًا هـذا الهوى فـأراه عاد مرًا ، والسُّكْرُ قبل الخُمارِ[١٨]

ورغم شيوع هذه الظاهرة فى شعر الشعراء حينئذ فإنه لم يستطع تجاهل إنكار المجتمع ، ولذلك نراه عقب الإحساس الدينى بالذنب يتوارد عليه الإحساس بتنكر المجتمع حتى الصديق فيه ، ولكنه مع ذلك كله مصر على ما يريد ولو اقتضى ذلك رحيله عن هذا المجتمع رحيلا طويلا يحتاج إلى إبل قوية يصفها بعد ذلك فيقول :

وإذا مـا تـنـكَّـرت لى بلادٌ وخـلـيـلٌ فـإننى بـالخيـار

ثم يسترسل فى حديث الإبل والرحيل عليها .

ثم يسوق الشاعر أوصافا لهذا الغلام الذى يطلبه من أبى جعفر ، منها :

رشـأ تخبر الـقـراطق مـنـه عن كَنارٍ يضىء تحت الكنار[١٩]
لك من ثـغـره مـا شـئـ ـت من الأقحوان والجلَّنار[٢٠]

ومن لهفة البحترى على هذا الغلام يرى حصوله عليه أمرا كبيرا ، فيخاطب سيد الغلام قائلا :

يـا أبا جعفر ، ومـا أنت بالمد عوِّ إلا لـكـل أمـر كُـبـار

وهكذا نجد القصيدة تمثل وحدة موضوعية متكاملة متآلفة ، يبدأها الشاعر بأحاسيسه ومشاعره نحو الموضوع ، وهو موضوع فيه شذوذ لا يستطيع الشاعر أن يخفى